



تقرير موجز حول الهجمات المؤخرة على مدينة دوما في ريف دمشق استخدام القنابل الفراغية وتعمد استهداف النقاط الطبيّة

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا (VDC)

شباط/فبراير 2015

خلفية:

تستمر قوات الحكومة السورية بشنّها - بشكل شبه يومي - هجمات واسعة النطاق ذات طبيعة عشوائية ومتعمّدة - في نسبتها الساحقة - ضد الأعيان المدنية والمدنيين في مدن وبلدات سورية عديدة وخاصة في الغوطة الشرقية المحاصرة، حيث أدت إلى بث الرعب بين صفوف المدنيين إضافة إلى سقوط العشرات من الضحايا ومئات المصابين الذين تعجز النقاط الطبية عن التعامل معهم بسبب ضعف الإمكانيات نتيجة الحصار. وفي الأسبوع الماضي قامت منظومات متعددة من الأسلحة الحكومية السورية بشن سلسلة الهجمات على مدينة دوما¹ وهي واحدة من أهم وأكبر مدن الغوطة الشرقية في ريف دمشق والمحاصرة بكاملها منذ أكثر من عامين من قبل الحكومة. وقد وصف سكان المدينة المحاصرين هذه الهجمات بأنها أعنف الهجمات التي تعرضت لها المدينة منذ تاريخ 2012-6-28 أي أثناء الاقتحام الأول للمدينة من قبل القوات الحكومية والتي ارتكبت فيه تلك القوات مجازر مروعة بحق أكثر من 79 مدنياً.

هجمات شباط 2015:

منذ بداية العام الجاري شنت القوات الحكومية سلسلة من الغارات الجوية العشوائية المتعمّدة - في معظمها - على العديد من مدن وبلدات الغوطة الشرقية المحاصرة في ريف دمشق وبالأخص على مدينة دوما، حيث استطاع مركزنا توثيق العشرات من الغارات الجوية بواسطة الطيران الحربي (الميج والسخوي) بالإضافة إلى مئات قذائف الهاون² وراجمات الصواريخ والعشرات من قذائف المدفعية والتي أدت إلى مصرع أكثر من (150) مدنياً منذ بداية العام الحالي حتى نهاية شهر كانون الثاني/يناير 2015 من ضمنهم (36) طفلاً و (20) امرأة. سقط منهم أكثر من (60) مدنياً في مدينة دوما وحدها.

ومع بداية شهر شباط / فبراير الحالي ازدادت وتيرة القصف بشكل ملحوظ جداً على مدينة دوما بالتحديد والتي أصبحت مسرحاً لسقوط عشرات القذائف والصواريخ. وقد وثق المركز مصرع أكثر من (120) مدنياً وأكثر من ألف جريح وهدم العشرات من المنازل والأبنية بشكل كامل أو بشكل جزئي وتضرر عدد من النقاط الطبية في المدينة، وقد قام الباحث الميداني في مركز توثيق الانتهاكات في سوريا تائر حجازي برصد ومتابعة وتوثيق معظم الغارات والقذائف التي سقطت على المدينة وقام بزيارات للعديد من الأماكن المستهدفة وأفادنا بالتالي:

حشدت القوات الحكومية في بداية شهر شباط ما يقدر، وفق شهود العيان، بأكثر من 4000 مقاتل من جهة الاستيراد الدولي ومخيم الوافدين وسجن عدرا المركزي الذي يقع في شمال مدينة دوما، وقد بدأت الاشتباكات الفعلية بتاريخ 2015-2-3 ما بين القوات الحكومية وقوات المعارضة المسلحة واستمرت لليوم

1- كان عدد سكان دوما وبحسب بلدية دوما قبل آذار 2011 حوالي 700 ألف نسمة، إلا أنّ هذا الرقم تقلص بشكر كبير نتيجة الاقتحامات المتكررة من قبل قوات الحكومة مع بداية الثورة إضافة إلى نزوح مئات الآلاف من السكان المدنيين إلى خارج المدينة نتيجة الهجمات والقصف شبه يومي من قبل القوات الحكومية، ويقدر مجلس مدينة دوما عدد السكان الآن بأكثر من 200 ألف نسمة منهم نسبة غير قليلة من الأطفال والنساء والأيتام.

2- قال شهود عيان لمركزنا أن معظم القصف براجمات الصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون مصدره إما إدارة المركبات في حرسنا أو من ضاحية الأسد أو من مخيم الوافدين في مدينة عدرا وهي خاضعة بشكل مباشر لسيطرة قوات الحكومة.

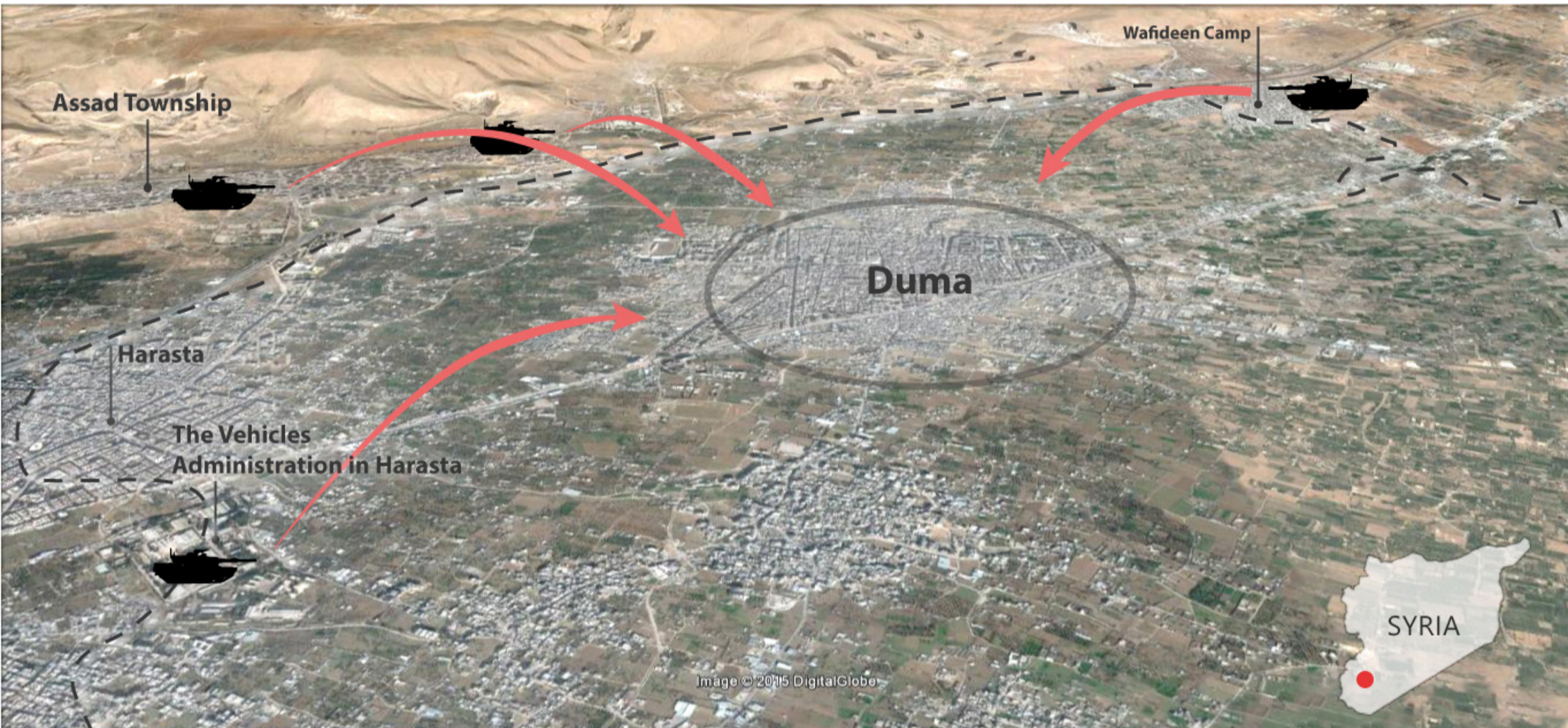
التالي وتزامنت مع سقوط العديد من قذائف المدفعية نوع (57). ونفذت خلالها الطائرات الحربية عدة [غارات جوية متقطعة أدت إلى إصابة عدة أطفال](#) بجروح. وبتاريخ 4-2-2015 وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحاً تم قصف «منطقة المدارس» [بصاروخ من نوع أرض-أرض](#) أدى إلى تدمير جزء كبير من (مدرسة المتفوقين) وبعد عشرين دقيقة بالضبط سقط صاروخ آخر على أحد الأحياء الشعبية (حي الصفا) وأدى إلى [تدمير أكثر من عشر منازل](#) وسقوط العديد من [المصابين](#)، وقد أعقب ذلك أيضاً عدة غارات قام بها الطيران الحربي على المدينة لم تسفر عن وقوع ضحايا.

أمّا في يوم الخميس المصادف 5-2-2015 فقد بدأ القصف مبكراً على المدينة حيث سقطت أكثر من خمس قذائف هاون بشكل متتالي، وقعت إحداها بالقرب من نقطة الإسعاف المركزي، وفي حوالي الساعة الثامنة والرابع صباحاً وبعد ذهابي إلى أحد المكاتب الإعلامية [قصف الطيران الحربي](#) المدينة بأربع [صواريخ فراغية](#) (مزودة بمظلات) سقط أحدها تماماً على سطح البناء الذي كنت أتواجد في طابقه الأول وهو مؤلف من ثلاث طوابق، وشعرت بضغط هائل دفعني مسافة مترين على الأرض وأدى إلى دمار كبير بالمبنى وخاصة الطوابق العلوية حيث قضت عائلة بكاملها من آل بدران مؤلفة من الأب والابن والزوجة كانوا يقطنون في الطابق الثالث. وقد أدى الصاروخ إلى تدمير أكثر من خمس مباني مجاورة، أمّا [الصاروخ الثاني](#) فقد سقط على إحدى النقاط الطبية والتي تحتوي على غرفة العمليات الجراحية المركزية أصيب على إثرها أحد الأطباء ومسعف بحروق شديدة وقضت سيدة من آل طرخو وابنها في ذات هذا الهجوم، إضافة إلى سقوط العشرات من المصابين، تلاه صاروخ آخر سقط بالقرب من إحدى النقاط الطبية الأخرى (نقطة الإسعاف المركزية) وتوالت الغارات بعد ذلك متزامنة مع سقوط أكثر من 20 قذيفة هاون وبلغت عدد الغارات الجوية يومها أكثر من عشرين غارة على مدينة دوما³ خلفت (31) ضحية تم توثيقها من قبل مركز توثيق الانتهاكات وعشرات المصابين عجزت النقاط الطبية عن استقبال معظمهم بسبب ضعف الإمكانيات نتيجة الحصار المفروض منذ أكثر من عامين وقلّة الكوادر الطبية.

وظلت وتيرة القصف متفاوتة [خلال الأيام الثلاثة](#) التي تلت هذا التاريخ حتى يوم الاثنين 9-2-2015 حيث شهدت المدينة مجازر جديدة كان أولها نتيجة سقوط عدة قذائف هاون على سوق شعبي مكتظ بالسكان معروف باسم (سوق الغنم) راح ضحيتها 15 مدنياً على الفور تم توثيقهم من قبل المركز وأكثر من 100 جريح، وفي حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً قام [الطيران الحربي](#) باستهداف المدينة مجدداً

3- قام الطيران الحربي أيضاً بعدة غارات في هذا اليوم وتحديداً في [سوق مدينة كفر بطنا](#) بأربع صواريخ سقط على إثرها أكثر من (32) مدنياً بينهم أربع أطفال وثلاث نساء تم توثيقهم من قبل المركز إضافة إلى أكثر من 40 مصاب و**تدمير كبير** حل بالسوق ومنازل السكان. وقد بلغت عدد الغارات في ذلك اليوم في عموم الغوطة الشرقية أكثر من 40 غارة وسقوط عشرات قذائف الهاون.

بعده صواريخ وتحديدًا في منطقة (مسجد طه) حيث سقط أحد [الصواريخ على بناء سكني](#) مؤلف من ثلاث طوابق أدى إلى [تدميره بالكامل](#) واحتراقه واحتراق من فيه وسقط على الفور أكثر من 15 مدنياً تم توثيقهم من قبل المركز وأكثر من 100 مصاب، تبعه صاروخ آخر استهدف أحد المنازل القديمة وأدى إلى تدميره بشكل كامل.



استهداف النقاط الطبية:

«قال الناطق باسم المكتب الطبي الموحد في مدينة دوما الطبيب أبو عدنان لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن عدد المدنيين الذين أصيبوا منذ يوم الخميس 2015-2-5 وحتى تاريخ 2015-2-10 بلغ أكثر من ألف مصاب وأكثر من سبعين شهيداً، وأضاف الطبيب أبو عدنان أن «هنالك ثلاث نقاط طبية تم استهدافها خلال تلك الهجمات ويعتقد بأنها لم تكن بشكل عشوائي وإنما كان المراد منها تدمير القدرات الطبية القليلة أصلاً في المدينة».

وفي سياق متصل قال الطبيب فارس - أحد الكوادر الطبية في مدينة دوما- أنه وثق أكثر من (975) مصاباً بالاسم منذ الأول من شباط حتى تاريخ 2015-2-10 وكانت معظم الإصابات في مناطق الرأس والبطن والصدر وبعض الكسور وانقطاع الشرايين والعديد من حالات النزيف، وأضاف أنهم أجروا أكثر من 156 عملية جراحية تحت التخدير العام وتم إرسال أكثر من 15 حالة حرجة إلى نقاط طبية أخرى في الغوطة

الشرقية، وقد تم تسجيل عشرات حالات البتر، وهناك صعوبة كبيرة في تأمين أكياس الدم أو الحصول على متبرعين، وقد أدى القصف إلى خلل كبير في المنظومة الطبية في المدينة فقد سقطت الصواريخ بشكل قريب جداً من النقاط الطبية أصيب على إثرها طبيبان وحيدان باختصاصهما في الغوطة الشرقية بكاملها وأصيب أيضاً ثلاث مسعفين من الدفاع المدني وممرض واحد ودمرت ثلاث سيارات اسعاف، وقد قضى أحد الممرضين بتاريخ 9-2-2015 أيضاً.

اعتبر الناشط محمد بدره و الناشط حسام تقي الدين -مراسل شبكة شام الإخبارية - أنّ هذه الهجمات المؤخرة «واحدة من أشرس الهجمات وأكثرها عنفاً وتدميراً على الإطلاق، وقد أدى ذلك أيضاً إلى نزوح عشرات العائلات إلى مناطق أخرى من الغوطة الشرقية»، وأضاف بدره أنّ «أكثر منظر ظلّ متعلقاً في ذاكرته هو الانتشار الكبير للأشلاء في أماكن المجازر والأعضاء التناسلية للضحايا».

بلغ عدد الضحايا الذين استطاع مركز توثيق الانتهاكات في سوريا توثيقهم بالاسم منذ بداية شهر شباط في عموم مدن الغوطة الشرقية أكثر من (170) مدنياً نتيجة القصف بقذائف الهاون والطيران الحربي منهم (29) طفلاً و (28) امرأة، كان أكثر من (120) منهم في مدينة دوما وحدها، كما تمّ تسجيل تدمير العشرات من المباني السكنية.

تأتي هذه الهجمات العشوائية - في معظمها - على مدينة دوما في ريف دمشق والتي تبعد عن العاصمة دمشق بضعة كيلومترات إبان [المقابلة التي أجرتها قناة \(البي بي سي\)](#) البريطانية مع بشار الأسد والتي نشرت بتاريخ 9-2-2015 والتي ادّعى فيها «حماية المدنيين» وأنكر استخدام الجيش النظامي السوري [للبراميل المتفجرة](#) أو/ و للأسلحة التي لا تميز ما بين المدنيين والعسكريين.

إن الهجمات المؤخرة التي تشنها قوات الحكومة السورية على مدينة دوما، لم تلتزم بالمبدأ الأساسي للقانون الدولي الإنساني والذي ينص بشكل واضح على ضرورة التمييز ما بين المدنيين والعسكريين. كما أنّ القانون الدولي الإنساني يحظر استهداف المدنيين أو الأعيان المدنية بشكل مطلق.

يعرب مركز توثيق الانتهاكات عن إدانته الشديدة لتعمد القوات الحكومية السورية توجيه الهجمات على العديد من الوحدات الطبية في منطقة دوما، المخصصة لأغراض طبية حصراً. يجب في جميع الأحوال احترام وحماية هذه الوحدات الطبية. وترد هذه القاعدة ضمناً في المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف لعام 1949 والتي صدّقت عليها سوريا. وبموجب القانون الدولي الإنساني العرفي تشير عبارة «الوحدات الطبية» إلى المنشآت وغيرها، عسكرية أم مدنية، التي تم تنظيمها لأغراض طبية، أكانت ثابتة أم متحركة، ودائمة أم مؤقتة. وتشمل العبارة، على سبيل المثال، المستشفيات وغيرها من الوحدات المشابهة، ومراكز

نقل الدم، ومراكز ومعاهد الطب الوقائي، والمستودعات الطبية، والمخازن الطبية والصيدلية لهذه الوحدات. وتعتبر المادة 8 (2) (ج) (2) و (4) من اتفاقية روما التي أنشأت محكمة الجنايات الدولية، تعمد توجيه الهجمات ضد المستشفيات وأماكن تجميع المرضى والجرحى، بأنه يشكل جريمة حرب في النزاعات المسلحة غير الدولية.

كما يعبر مركز توثيق الانتهاكات عن استنكاره من استعمال القوات الحكومية السورية المتزايد للقنابل الحرارية الضغطية، المعروفة بالقنابل الفراغية على مدينة دوما. لقد وثق مركز توثيق الانتهاكات سقوط أربعة صواريخ فراغية على عدة أحياء مدنية في مناطق متفرقة من دوما يوم 2015/2/5، حيث تم تدمير الأبنية التي سقطت عليها تلك القنابل. وقد أدت الرياح الناجمة عن الانفجار إلى طرح الأجساد على الأرض، وفق شهود العيان. أما قاطنو الأبنية المتأثرة مباشرة، فقد تم تفتت أجسادهم جراء الانفجار. وقد عانى المصابون في المناطق المحاذية للأبنية التي تعرضت لتلك القنابل من جروح داخلية غير مرئية، بما في ذلك تفتت الرئات والأعضاء الداخلية، وفق شهادات الأطباء الذين استقبلوهم في الوحدات الطبية.

تؤكد تلك الشهادات وجود احتمال قوي لاستعمال القوات الحكومية السورية للقنابل الفراغية. وهي قنابل تميل بحد ذاتها للعشوائية بشكل واضح وغير قابل للتحكم⁴. فعند سقوطها على الأبنية السكنية تكون عشوائية قطعاً وتكون ذات تأثير مدمر يصل حداً يستحيل معه على المدنيين حتى أن يقوموا بالاحتماء في الأقبية أو الأغوار. وقد استعملت الولايات المتحدة القنابل الفراغية في فيتنام، وكذلك القوات الروسية ضد المدن الشياشنية، ولاسيما لاستهداف الأشخاص في الملاجئ المحصنة. ويبدو بأن استعمال القنابل الفراغية من قبل القوات الحكومية السورية يهدف إلى التسبب في سقوط أكبر عدد من الضحايا بين المدنيين، حيث أنه من المستحيل مع هذه القنابل، أن يتخذ المدنيون أي ملجأ للحماية من أثرها التدميري. إن استعمال القنابل الفراغية في إطار هجوم واسع النطاق ومنهجي على السكان المدنيين في الظروف الموصوفة أعلاه على مدينة دوما يشكل جريمة ضد الإنسانية.

2- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الأسلحة التي يمكن أن تسبب آلام لا مبرر لها، أو ذات طابع عشوائي، تقرير عن عمل مجموعة خبراء (جنيف): اللجنة الدولية للصليب الأحمر، (1973)، ص. 48، الفقرة 150.

مجموعة صور خاصة بمركز توثيق الانتهاكات في سوريا من مدينة دوما:



بعدها الناشط يوسف البستاني.





بعسة الناشط محمد بدرة.





صور بعدسة الناشط: حسام سوريا.

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا



لأي استفسار أو تساؤل يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني التالي

editor@vdc-sy.org

للاطلاع على تقاريرنا السابقة يرجى زيارة الرابط التالي

<http://www.vdc-sy.info/index.php/ar/reports>

